جِدِيّة الحثّ عن حُرمة العبث في حِرمان الإناث من حقّهنّ في الإرث

2022-01-14

الحمد لله العزيز الوهّاب. وارث الأرض ومَن عليها بلا ارتياب. مُفني الخلائق بالموت كما بدأهم من تراب. فسبحانه من إله رحيم توّاب. قدّر الآجال. وقسّم الأرزاق. وجعل منها ما يُملَك بغير عِوَض. كالإرث. والوصيّة. والإيهاب. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. مَن اتَّبع هداه فلا يَضِل ولا يَشقى، ومَن أعرَضَ عن ذِكره فإنّ له معيشة ضنكًا، ويَحشره ربُّنا يوم القيامة أعمى، حينها يتساءل: ((قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيَ أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا؟)). فيأتيه الردُّ من قِبَل الله عزَّ وجلَّ:((كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى. وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى)). وأشهد أنّ سيّدنا محمدا عبد الله ورسوله. وصفيّه من خلقه وخليله. بلَّغَ الرِّسالةَ، وأدَّى الأمانةَ، ونصحَ الأمَّةَ، وجاهدَ في اللهِ حقَّ جهادِه، تركَنا على المحجةِ البيضاءِ ليلُها كنهارِها لا يَزيغُ عنها إلا هالكٌ، ولا يَتِّبعُها إلا كلُّ منيبٍ سَالكٍ،

يا أمّةً لنبيٍّ نورُه سطعَا * وعَزّ مِقداره في المجد وارتفعَا
كم سَدّ فاقةَ محتاجٍ وكم نفعاَ * هذا الذي بالهدى والدِّين قد صدعَا
صلُّوا على المصطفى يا كلَّ مَنْ سمعَا

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على سيّدنا محمد. صفوة الأصفياء المتوَّجين بتاج الجلال والجمال. وعلى آله الذين هم خير عِتْرة وأشرف آل. وصحابته نجوم الهداية وحسنات الأيام والليال. صلاة تصلح بها منّا الأقوال والأفعال. وتوفّقنا بها لصدق النية وصالح الأعمال. وتلهمنا بها حُجَّتَنَا المنجية يوم العرض والسؤال. وتجعلنا بها من الآمنين المطمئنّين عند تراكم الزلازل والأهوال. يا من إليه المفزَع في الحال والمآل. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. **أمّا بعد:** فيا أيّها المسلمون. إنَّ اللهَ تَعَالَى قَدْ حَدَّ حُدُودًا وَفَرَضَ فَرَائِضَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَالْمُسْلِمُ الْحَقُّ مَنْ

يَقُولُ:((سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا))؛ إِذْ لَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِنًا إِلَّا بِالإِسْتِسْلَامِ وَالإِنْقِيَادِ لِشَرْعِ اللهِ تَعَالَى عَنْ مَحَبَّةٍ وَرَغْبَةٍ؛ كما قال تعالى في سورة النساء:((فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)). وَإِنَّ مِمَّا شَرَعَ اللهُ تَعَالَى الْمِيرَاثُ، وَقَدْ فَصَّلَ الشَّرْعُ فِي تَقْسِيمِ تَرِكَةِ الْمَيِّتِ تَفْصِيلاً تَامًّا؛ فَأَعْطَى لِكُلِّ صَاحِبِ حَقٍّ فِي الْمِيرَاثِ نَصِيبَهُ، فَقَالَ فِي شَأْنِ الْأَوْلَادِ ذُكُورًا وَإِنَاثًا:((يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ))، وَلَكِنْ مَعَ هَذَا الْبَيَانِ الْإِلَهِيِّ الْوَاضِحِ يَأْبَى بَعْضُ النَّاسِ إِلَّا الإِعْتِرَاضَ عَلَى شَرْعِ اللهِ تَعَالَى طَمَعًا وَجَشَعًا فِي الْمَالِ؛ كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى في سورة الفجر:((وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا))؛ والتُّرَاثَ هو الْمِيرَاثَ، و((أَكْلًا لَمًّا)) أيْ شَدِيدًا. وَهُوَ أَنْ يَأْكُلَ نَصِيبَهُ وَنَصِيبَ غَيْرِهِ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا لَا يُوَرِّثُونَ النِّسَاءَ وَلَا الصِّبْيَانَ، وَيَأْكُلُونَ نَصِيبَهُمْ. أيّها المسلمون. إِنَّهَا عَادَةٌ جَاهِلِيَّةٌ قَبِيحَةٌ أَنْ تُحْرَمَ الْإِنَاثُ مِنْ حَقِّهِنَّ فِي الْمِيرَاثِ، وَقَدْ كَرَّمَهُنَّ اللهُ تَعَالَى، وَفَرَضَ لَهُنَّ نَصِيبًا مَعْلُومًا لَا يَنْبَغِي أَخْذُهُ وَلَا نُقْصَانُهُ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ وَتَعَدَّى وَأَكَلَ حَرَامًا، وَعَانَدَ شَرْعَ اللهِ سُبْحَانَهُ، وَرَدَّ حُكْمَ اللهِ الْعَدْلِ. الَّذِي حَكَمَ لِلْمَرْأَةِ بِنَصِيبٍ فِي الْإِرْثِ؛ فَلِلْأُمِّ نَصِيبٌ، وَلِلزَّوْجَةِ نَصِيبٌ، وَلِلْبِنْتِ نَصِيبٌ، وَلِلْأُخْتِ نَصِيبٌ، وَلِلْجَدَّةِ نَصِيبٌ، فَمَا لِبَعْضِ الْمُسْلِمِينَ الْيَوْمَ يَتَعَدَّوْنَ عَلَى حُدُودِ اللهِ تَعَالَى، وَيَرْفُضُونَ مَا حَكَمَ بِهِ لِلنِّسَاءِ مِنْ أَمْوَالٍ، وَيَتَّخِذُونَ كَافَّةَ الْوَسَائِلِ لِلتَّحَايُلِ عَلَى الشَّرْعِ، وَأَكْلِ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ، وَاللهُ تَعَالَى قَالَ:((يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ))، وَقَالَ سُبْحَانَهُ:((إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا))؛ إِنَّهُ وَعِيدٌ وَتَهْدِيدٌ شَدِيدٌ، فَلْيَحْذَرْ كُلُّ مَنْ أَكَلَ مَالَ الْإِنَاثِ ظُلْمًا؛ بِمَنْعِهَا مِنْ حَقِّهَا فِي الْإِرْثِ، وفي الحديث الصحيح عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:((لَا يَرْبُو لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ إِلَّا كَانَتْ النَّارُ أَوْلَى بِهِ)). أيّها المسلمون. إنّ حرمان الإناث من الميراث، بأيّ حُجّة، أو بأيّ صورة. يُعَدّ صفة من صفات الجاهلية الأُولى، فقد جاء في تفسير (الجامع لأحكام القرآن للقرطبي): أنّ سبب نزول قوله تعالى:((لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ

وَالأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاء نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا)). في أَوْس بن ثابت الأنصاري، تُوفي وترك امرأةً يقال لها: (أُمّ كَجّة) وثلاث بنات له منها، فقام رجلان هما: إبنا عمّ الميّت ووصيّاه، يقال لهما: (سُوَيد وعرفجة). فأخذ ماله ولم يعطيا امرأته وبناته شيئاً، وكانوا في الجاهلية لا يورّثون النساء ولا الصغير وإن كان ذكراً، ويقولون: لا يُعطى إلا مَن قاتل على ظهور الخيول، وطاعن بالرمح، وضارب بالسيف، وحاز الغنيمة، فذكرتْ (أمّ كَجّة) ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهما، فقالا: يا رسول الله، ولدها لا يركب فرساً، ولا يَحمل كَلاًّ، ولا ينكأ عدوّاً، فقال عليه الصلاة والسلام: إنصرفا حتى أنظر ما يُحدث الله لي فيهنّ. فأنزل الله هذه الآية ردّاً عليهم، وإبطالاً لقولهم، وتصرّفاتهم بجهلهم، فإنّ الورثة الصغار كان ينبغي أن يكونوا أحقّ بالمال من الكبار، لعدم تصرّفهم، والنظر في مصالحهم، فعكسوا الحُكم، وأبطلوا الحِكمة، فضلّوا بأهوائهم، وأخطؤوا في آرائهم وتصرّفاتهم. وقد جاء في تفسير (التحرير والتنوير للشيخ الطاهر بن عاشور): أنّ مناسبة تعقيب الآي السابقة بها: أنهم كانوا قد اعتادوا إيثار الأقوياء والأشدّاء بالأموال، وحِرمان الضعفاء، وإبقاءهم عالة على أشدّائهم، حتى يكونوا في مقادتهم، فكان الأولياء يمنعون عن محاجيرهم أموالهم، وكان أكبر العائلة يُحرم إخوته من الميراث معه، فكان أولئك بضعفهم يصبرون على الحرمان، ويقتنعون بالعيش في ظلال أقاربهم؛ لأنهم إن نازعوهم طردوهم وحرموهم، فصاروا عالة على الناس. وأخصّ بذلك النساء. فإنّهنّ يجدن ضَعفاً من أنفسهنّ، ويخشين عار الضَّيْعة، ويتّقين انحراف الأزواج، فيتّخذن رضى أوليائهنّ، عُدّة لهنّ من حوادث الدهر، فلمّا أمرهم الله أن يؤتوا اليتامى أموالهم، أمر عقبه بأمرهم بأن يجعلوا للرجال والنساء نصيباً مما ترك الولدان والأقربون. أيّها المسلمون. إنّ هناك أسباب عديدة تجعل الإنسان يأكل الميراث. ويتعدّى حدود ما أنزل الله تعالى. نَذكر من أهمّها: أوّلا ضَعف الإيمان: فآكل الميراث ضعيف الإيمان. وإن صلّى و صام. وقرأ القرآن. وكان من الذاكرين الله كثيرا. لأنه تشبّه بأعداء الله وقتلة الأنبياء من اليهود. عندما قالوا لأنبيائهم كما أخبر الله تعالى عنهم في سورة البقرة:((وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ

وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)). فالله تعالى أمرهم. ولكنّهم قالوا سمعنا وعصينا. وأنت يا آكل الميراث إن لم تقلها بلسانك. فأنت تقولها بأفعالك. وجحودك لحقوق الورثة. وخاصّة الإناث منهم. أمثال الأخوات وغيرهنّ. وأمّا ثانيّا فالتقاليد والعادات القَبَلية الجاهلية: فبعض الناس عندهم عادات لا يورِّثون البنات. ويجحدوهم حقوقهم. فإذا قلتَ له: لماذا لا تورِّث أخواتك؟ يقول: نحن وجدنا آباءنا وأجدادنا لا يورِّثون البنات. نقول لهذا الجاهل المغرور: هذه عادات أهل الجاهلية الذين ذمّهم الله تعالى. وبيّن أنّ التقاليد سبيل الضلال. قال تعالى في سورة المائدة:((وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ)). وقال تعالى في سورة الشعراء:((قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ)). وقال جلّ ذِكره في سورة لقمان:((وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ)). أيّها المسلمون. وَمِنْ أَسْبَابِ حِرْمَانِ الْإِنَاثِ مِنَ الْمِيرَاثِ: هذه الْعَادَاتُ وَالتَّقَالِيدُ الْمُخَالِفَةُ لِلشَّرْعِ عِنْدَ بَعْضِ الْمُجْتَمَعَاتِ؛ لِجَهْلِهَا وَبُعْدِهَا عَنْ شَرْعِ اللهِ تَعَالَى، فَيَعْتَبِرُونَ إِعْطَاءَ الْمَرْأَةِ نَصِيبَهَا مِنَ الْإِرْثِ عَيْبًا وَمَنْقَصَةً، بَلْ يُصَرِّحُ بَعْضُهُمْ: أَنَّ إِعْطَاءَ النِّسَاءِ مِنَ الْإِرْثِ إِدْخَالٌ لِأَزْوَاجِهِمُ الْغُرَبَاءِ فِي أَرَاضِيهِمْ. فَيَحْرِمُونَ الْإِنَاثَ مِنْهُ حِرْمَانًا تَامًّا، وَيُقَدِّمُونَ أَعْرَافَهُمْ عَلَى شَرْعِ اللهِ، وَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ عَلَى حُكْمِ الْإِسْلَامِ، عِيَاذًا بِاللهِ مِنْ هَذَا الْمُنْكَرِ. وَمِنَ الْأَسْبَابِ: ضَعْفُ الْمَرْأَةِ؛ فَالْمَرْأَةُ خُلِقَتْ ضَعِيفَةً لَا تَكَادُ تُطَالِبُ بِحَقِّهَا، فَإِذَا هُضِمَتْ وَلَمْ تَجِدْ مَنْ يَنْصُرُهَا سَكَتَتْ؛ وَلِذَلِكَ فَبَعْضُ الْأَقْرِبَاءِ يَسْتَغِلُّ ضَعْفَهَا وَيَتَحَايَلُ عَلَيْهَا بِشَتَّى الْحِيَلِ؛ لِتَتَنَازَلَ لَهُ عَنْ نَصِيبِهَا مِنَ الْمِيرَاثِ، فَلَا تَمْلِكُ الْمَرْأَةُ الْمِسْكِينَةُ حِينَذَاكَ إِلَّا الْإِذْعَانَ؛ خَوْفًا مِنَ الْإِيذَاءِ أَحْيَانًا، وَاسْتِحْيَاءً أَحْيَانًا، وَبُعْدًا عَنِ الْمَشَاكِلِ تَارَةً أُخْرَى. أيّها المسلمون. والذي يتأمّل في فرائض الإسلام ليرى أمرا عجيبا. فالله تعالى فرض علينا الصلاة ولم يبيّن في القرآن عدد الركعات. وتركها لنبيّه صلى الله عليه وسلم ليبيّنها لنا عن طريق السنّة. التي هي المصدر الثاني للتشريع. وكذا الزكاة، أمّا الميراث فبيّنه سبحانه وتعالى. فبيّن لنا نصيب كل فرد وبيّن لنا أحوله. ومن تأمّل الآيات الثلاث الواردة في تفصيل

أنصبة الورثة. رأى أنها جميعا خُتمت بصفة العلم. ففي الآية الأُولى:((فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا)). وفي الآية الثانية:((وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ)). وفي الآية الثالثة:((يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)). أيّها المسلمون. والميراث هو وصية الله تعالى لعباده. قال تعالى:((يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ)). وهذا يعني أنّ الله سبحانه وإن كان قد وصَّى بالتوحيد والتقوى. وهما من أعظم أمور الدين مرة واحدة، فقد وصَّى وما زال يُوصي إلى الآن. بل إلى قيام الساعة. بالْتِزام المنهج القرآني عند تقسيم الميراث، فقال:((يُوصِيكُمُ)). بصيغة الفعل المضارع. الذي يدلُّ على التجدُّد والإستمرارية، وفي ذلك إشارة واضحة إلى الإهتمام البالغ من القرآن بتقسيم الميراث تقسيمًا شرعيًّا. مصدره الوحي المعصوم. أيّها المسلمون. إِنَّ حِرْمَانَ الْإِنَاثِ مِنَ الْمِيرَاثِ مِنَ الْأُمُورِ الْمُنْكَرَةِ، وَلَهُ آثَارٌ وَأَضْرَارٌ، مِنْهَا: أَنَّ آكِلَ مَالِهِنَّ آكِلٌ لِلْمَالِ الْحَرَامِ، فَإِنْ كُنَّ صَغِيرَاتٍ وَالْمِيرَاثُ مِنْ أَبِيهِنَّ فَهُوَ آكِلٌ لِأَمْوَالِ الْيَتَامَى ظُلْمًا، وَاللهُ قَدْ حَذَّرَ مِنْ ذَلِكَ؛ فَقَالَ في سورة النساء:((إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا))، وَهُوَ مِنَ الْكَبَائِرِ الَّتِي حَذَّرَ مِنْهَا رَسُولُنَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. ففي صحيح الْبُخَارِيُّ قَالَ صلى الله عليه وسلم:((اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! وَمَا هُنَّ؟... وَذَكَرَ مِنْهُنَّ: وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ)). وَمِنْ أَضْرَارِ حِرْمَانِ الْإِنَاثِ مِنْ نَصِيبِهِنَّ مِنَ الْمِيرَاثِ: قَطْعُ الْأَرْحَامِ، وَبَثُّ الْأَحْقَادِ وَالضَّغَائِنِ بَيْنَ الْأَقَارِبِ، فَكَمْ مِنْ صِلَاتٍ مُقَطَّعَةٌ! وَمُشَاحَنَاتٍ وَنِزَاعَاتٍ! بِسَبَبِ مَنْعِ الْإِنَاثِ مِنَ حَقِّهِنَّ الْمَشْرُوعِ؛ امْرَأَةٌ لَا تُكَلِّمُ عَمَّهَا، وَأُمٌّ هَجَرَتْ بَنِيهَا، وَإِخْوَةٌ وَأَخَوَاتٌ مُتَقَاطِعُونَ مُتَخَاصِمُونَ لِسِنِينَ طَوِيلَةٍ، وَمَنْ ذَهَبَ إِلَى الْمَحَاكِمِ سَيَرَى كَمًّا كَبِيرًا مِنْ قَضَايَا الْخُصُومَاتِ وَالنِّزَاعَاتِ بَيْنَ الْأَقَارِبِ سَبَبُهَا الْمِيرَاثُ! وَاللهُ تَعَالَى يُحَذِّرُ مِنْ قَطْعِ الْأَرْحَامِ، فَكَيْفَ إِذَا كَانَ سَبَبَهُ مُعَانَدَةُ الشَّرْعِ وَمُخَالَفَةُ الْأَمْرِ؟!، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى في سورة سيّدنا محمد صلى الله عليه وسلم:((فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ)). أيّها المسلمون. وَمِنَ الْأَضْرَارِ أَيْضًا: أَنْ تَعِيشَ بَعْضُ النِّسَاءِ فِي الْفَقْرِ وَالْحَاجَةِ، مَعَ أَنَّ لَهَا مِنَ الْمَالِ مَا يَكْفِيهَا وَبَنِيهَا لِتَحْيَا حَيَاةً كَرِيمَةً، لَكِنَّهَا

مَحْرُومَةٌ مِنْهُ وَأَوْلَادُهَا، فَقَدْ تَضْطَرُّ لِلْعَمَلِ وَمُزَاحَمَةِ الرِّجَالِ، وَقَدْ تَسْأَلُ النَّاسَ وَتُذِلُّ نَفْسَهَا، فَكَمْ فِي الْمُجْتَمَعِ مِنْ فَقِيرَةٍ جَائِعَةٍ تَعِيشُ حَيَاةَ الْبُؤْسِ وَهِيَ غَنِيَّةٌ قَدْ حُرِمَتْ مِنْ مَالِهَا، وَأُلْجِئَتْ إِلَى الْفَاقَةِ وَقَسْوَةِ الْعَيْشِ! مَعَ مَا يَتَرَتَّبُ عَلَى ذَلِكَ مِنْ مُشْكِلَاتٍ اجْتِمَاعِيَّةٍ، فِيمَا يَنْعَمُ الظَّلَمَةُ بِنَصِيبِهَا، وفي الحديث المتّفق عليه:((فَاتَّقُوا الظُّلْمَ؛ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)). فَاتَّقُوا اللهُ يَا مَنْ تَأْكُلُونَ الْحَرَامَ، وَتَمْنَعُونَ النِّسَاءَ مِنْ حَقِّهِنَّ؛ فَالْمَوَارِيثُ مِنْ حُدُودِ اللهِ تَعَالَى، وَقَدْ قَالَ اللهُ عَنْ حُدُودِهِ الَّتِي شَرَعَهَا:((تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا))، وقال:((وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ))، وَلَمَّا أَنْهَى اللهُ تَعَالَى الْحَدِيثَ عَنِ الْمَوَارِيثِ وَأَعْطَى لِكُلِّ وَاحِدٍ نَصِيبَهُ، قَالَ سُبْحَانَهُ:((تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ)). وَقَالَ فِي آخِرِ سُورَةِ النِّسَاءِ وَقَدْ ذَكَرَ فِيهَا آيَاتِ الْمَوَارِيثِ وَقِسْمَةَ التَّرِكَةِ، وَخَتَمَهَا بِآيَةِ الْكَلَالَةِ وَهُوَ الْمَيِّتُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَا وَالِدٌ، وَلَهُ أُخْتٌ، قَالَ فِي خَاتِمَتِهَا:((يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ))؛ قَالَ الْبِقَاعِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ: (وَضْعُ هَذِهِ الْآيَةِ هُنَا إِشَارَةٌ مِنْهُ إِلَى أَنَّ مَنْ أَبَى تَوْرِيثَ النِّسَاءِ وَالصِّغَارِ الَّذِي تَكَرَّرَ الِاسْتِفْتَاءُ عَنْهُ فَقَدِ اسْتَنْكَفَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَاسْتَكْبَرَ وَإِنْ آمَنَ بِجَمِيعِ مَا عَدَاهُ مِنَ الْأَحْكَامِ). أيّها المسلمون. فَحَقُّ الْمَرْأَةِ فِي الْمِيرَاثِ فَرْضٌ فَرَضَهُ اللهُ لَهَا؛ سَوَاءً كَانَتْ زَوْجَةً أَوْ أُمًّا أَوْ بِنْتًا أَوْ أُخْتًا، وَالَّذِينَ يَمْنَعُونَ الْمَرْأَةَ مِنْ نَصِيبِهَا بِكَافَّةِ السُّبُلِ وَالْحِيَلِ هُمْ ظَلَمَةٌ مُعْتَدُونَ آكِلُونَ مَالًا حَرامًا، مُعَطِّلُونَ لِحُكْمٍ مِنْ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ، بَلْ لَوْ كَرِهَ ذَلِكَ الْحُكْمَ بِقَلْبِهِ أَوِ اعْتَقَدَ أَنَّهُ خَطَأٌ فَلَا يَلِيقُ بِالْمَرْأَةِ أَنْ تَرِثَ وَتَأْخُذَ نَصِيبًا مِنْ مَالِ الْمَيِّتِ كَانَ ذَلِكَ رِدَّةً عَنِ الْإِسْلَامِ، عِيَاذًا بِاللهِ!. أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: فَعَلَى مَنْ وَقَعَ فِي هَذِهِ الْكَبِيرَةِ أَنْ يَتُوبَ إِلَى اللهِ تَعَالَى، وَلْتَكُنْ تَوْبَتُهُ صَادِقَةً؛ فَيَرُدُّ مَا أَخَذَ مِنْ مِيرَاثِ مَن مَنَعَهَا حَقَّهَا الْمَفْرُوضَ لَهَا شَرْعًا، وَلْيَتَحَلَّلْ مِنْهَا فِي الدُّنْيَا قَبْلَ الْآخِرَةِ؛ فَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما رواه الإمام مسلم:((مَنْ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ؛ فَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: "وَإِنْ كَانَ قَضِيبًا مِنْ أَرَاكٍ)). وَمَنْ تَابَ تَابَ اللهُ عَلَيْهِ. ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكوننّ من

الخاسرين. ربنا لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منّا. واغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين. اللهم إنّا نعوذ بك من الظلم والظالمين. ونسألك اللهمّ أن تجعلنا من العادلين المقسطين. اللهم مَن ظُلِم من بناتنا أو أخواتنا أو أمّهاتنا المسلمات. فأُكل ميراثها. ومُنع عنها مالها. اللهم ردّ إليها مالها. ومكّنها من حلالها. واهد وليّها وقيّومها. يا رب العالمين. اللهم إنا نسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين يا رب العالمين. وآخِر دعوانا أنِ الحمد لله ربّ العالمين. اهـ